أهمية إنتاج السلاح النووي عربيًا

اللواء الركن : محمود شيت خطاب



أهمّية إنتاج السلاح النوّوي عربيًا

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

أهمية الإنتاج

ذُكرت أسبابٌ كثيرةٌ تدعو العرب بإلحاح أن ينتجوا السِّلاح النووي في بلادهم ، بالكفايات العلمية العربية ، وبالأموال العربية ، وبالأيدي العاملة العربية ، ولمصلحة الدفاع المصيري عن بلادهم وحاضرهم ومستقبلهم ، واستعادة حقوقهم المغتصبة ظلماً وعدواناً .

إنّ تيسرّ السِّلاح النووي للعدو الصهيوني العنصريّ ، يقلِّل من قيمة الأسلحة التقليديّة المتيسرِّة في الجيوش العربية وفي البلاد العربية .

فإذا تيسرّ للعدو الصهيونيّ قنبلة نووية واحدة ـ كمثال فقط ـ من عيار (٢٠) كيلو طن ، وأراد أن يقصف بها هَدَفاً عربياً سَوْقِيّاً من الأهداف العربية السَّوقيّة المنتشرة في الوطن العربي دون غطاء يذكر ولا حماية مناسبة ، فإنها ستؤثِّر في ذلك الهدف العربي السوقي تأثيراً مماثلاً لما تحدثه عشرون ألف طائرة قاصفة ، لو اشتركت جميعها في الغارة على الهدف نفسه ، ورمت كل طائرة من تلك الطائرات طنّاً واحداً من القنابل على الهدف !

وهذا المثل يصوِّر لنا عملياً ، أثر قنبلة نووية واحدة فقط ، في تدمير هدف

سَوْقي واحد ، بالإضافة إلى أخطار الإشعاع النووي القاتلة على البشر ، كما هو معروف .

ولقد كان هناك حرب في سنة ١٩٣٦ بين الايطاليين من جهة والحبشة من جهة أخرى ، وكانت بلاد الحبشة ميداناً للحرب بين الطرفين .

وكان إستعمال الغازات السّامة في الحرب آنذاك محرَّماً بموجب القانون الدولي ، ولكنّ الايطاليين استعملوا الغازات السّامة ضدّ الأحباش ، لأنّ الأحباش لم تكن لديهم غازات سامة ، مع أنّ إيطاليا كانت موقعة على إتفاقية تحريم ومنع إستعمال الغازات السامة التي أُبرمت سنة ١٩٢٥ .

ولو كانت الغازات السّامة متيسرّة لدى الأحباش ، لأحجم الايطاليون في إستعمالها ، وتباهوا بتطبيق القانون الدولي الذي حرّم استخدام الغازات السّامة في الحرب ، ولطبقوه في الحرب نصاً وروحاً . لا من أجل مُثُله الإنسانية العليا ، بل من أجل حماية مواطنيهم في إستعمال الغازات السّامة بالمقابل إنتقاماً منهم ، لأنهّم بدأوا باستعمال تلك الغازات ، والبادي أظلم ، والدفاع عن النفس حق مشروع .

وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) ، لم تُستعمل الغازات السّامة ، لا من أجل تطبيق القانون الدولي ، بل لأن الحلفاء والمحور كانوا يمتلكون تلك الغازات ، وكانت قوّاتهم العسكريّة في ميدان الحرب مجهّزة بالكمّامات التي تصون المقاتل من التسمم بالغازات السّامة ، كما كانت تلك القوّات مزوّدة بالغازات السّامة في مستودعات قريبة ، لاستعمالها عند الحاجة .

وفي سنة ١٩٤٥ ، استعمل الأمريكيّون السّلاح النووي ضدّ اليابانيين المدنيين في هيروشيما وناغازاكي ، خلافاً لنصوص القانون الدولي الصريحة التي

تحرّم إستعمال أسلحة القتل الجماعي والتدمير الشّامل ، لأن اليابانيين لم يكونوا يمتلكون هذا السِّلاح .

وقد استعمل العدو الصهيوني في شهري تموز (يونيو) وآب (يوليو) من سنة ١٩٨٢ ضد اللّبنانيين والفلسطينيين في لبنان القنابل العنقوديّة المحرمة في القانون الدولي ، لأن الذين كانوا في لبنان من العرب لم يكن لديهم قنابل عنقوديّة .

والولايات المتّحدة الأمريكية والاتّحاد السوفياتي ، لا يمكن أن يستعملا السِّلاح النووي في حرب قادمة ، لأنّ الدولتين تمتلكان هذا السِّلاح ، لذلك يخشى كلّ منهما خصمه ، ويقدّر كلّ منهما أنّه إذا استعمله في الضربة الأولى النوويّة ، فسيتلقى حتماً الضربة الثانية النووية وما بعدها من ضربات ، فيحيق الدمار الشّامل بالدولتين في حرب مدمّرة لا تُبقي ولا تذر .

إنّ الدولتين تحجمان عن إستعمال السِّلاح النووي ، لا من أجل عيون القانون الدولي ، بل من أجل مصلحة شعبي الدولتين ، كلّ دولة تراعي مصلحة شعبها أولاً وآخراً ، ولا بأس أن نتظاهر بتطبيق المُثُل العليا والشعارات ، وكل فرد في الدولتين يعرف الحقيقة ، كما يعرفها كلّ فردٍ في جميع الأمم والشّعوب والبلاد ، والتّغني بالمُثُل العُليا والشعارات شيء ، والإلتزام بها شيء آخر .

وهناك معاهدة حظر انتشار الأسلحة النوويّة ، وقّعت عليها كثير من الدول النوويّة ، ولكنّ العدو الصهيونيّ رفض التوقيع عليها والموافقة على مضمونها .

وحتى إذا وقّع العدو الصهيونيّ على هذه المعاهدة ، فإنّ التزامه بها غير مضمون ، بل علم التزامه بها هو المضمون ، فهو لم يلتزم بمقرّرات الأمم المتّحدة ومقرّرات مجلس الأمن والمواثيق الدولية في أي وقت من الأوقات ، لأنه يلتزم بمصالحه فقط ويرفض بتحدٍّ ما يناقضها .

وهو لم يلتزم بأيّة معاهدة وقّعها تناقض مصالحه ، ولا يطبّق القوانين الدولية التي تناقض مصالحه أيضاً .

إنّه لا يلتزم مطلقاً بغير مصالحه ، ويرفض بإصرار وتحدٍّ كل التزام يتناقض مع تلك المصالح من قريب أو بعيد .

ومقررات الهيئات الدولية التي تعدّ بالمئات ، الصّادرة لمصلحة الفلسطينيين ، بقيت حبراً على ورق ، لأن العدو الصهيونيّ لم يعرها إهتماماً ، كما سكتت تلك الهيئات الدولية على إهانة مقرّراتها والإستهانة بها .

وقد زوّدت الولايات المتّحدة الأمريكية العدّو الصهيوني بالقنابل العنقوديّة بشرط أن يستعملها لأغراضه الردفاعية فقط ، ولا يستعملها لأغراضه الهجوميّة العدوانية .

ولكنّ العدو الصهيوني ، إستعملها لأغراض هجوميّة في الهجوم على لبنان كما ذكرنا ، واستعملها في مهاجمة المدنيين الآمنين العُزّل من السّلاح والأطفال والشيوخ والنساء من سكّان المدن والمخيمات !

ولم تحرّك الولايات المتّحدة الأمريكية ساكناً ، إلاّ في النّطاق الكلاميّ الضيّق ، ثمّ صمتت صمت أهل القبور .

بل زوّدت العدو الصهيونيّ بعد خرق تعهده في إستعمال القنابل العنقوديّة لأغراض هجوميّة ضدّ المدنيين العزّل بتسعين طائرة فانتوم من طراز (فانتوم ١٥ ، وفانتوم١٦) ، وهي من أحدث الطائرات الأمريكية المتطوّرة !

ولو جرى مثل هذا الخرق الفاضح من دولة عربيّة ، حتى ولو كانت موالية كلّ الموالاة للولايات المتّحدة الأمريكيّة ، فهل كان الأمريكيون يسكتون على مثل هذا الخرق ؟

إنّ الرادع النووي العربيّ وحده ، هو الذي يجعل العدو الصهيوني يلتزم بعدم إستخدام السّلاح النووي للأغراض القتالية .

وإلاّ فلن يلتزم العدو الصهيونهي بعدم إستخدام سلاحه النووي ضد العرب في الزمان والمكان المناسبين .

وقد أعذر مَنْ أنذر .

حرب مصيريّة

إنّ الحرب بين العرب والعدو الصهيوني حرب توسعيّة استيطانيّة ، فهي حرب مصيريّة تهدّد الأرض والعرض والعقيدة والحضارة وإبادة الإنسَان العربيّ .

والقضايا المصيريّة تعالج ـ عادة ـ بإدخال أسوأ الإحتمالات في الحسبان ، فإذا كان هناك إحتمال إستعمال السّلاح النووي من العدوّ الصهيوني بنسبة واحد بالمائة ، فلا بدّ من إعتبار هذا الإحتمال مائة بالمائة ، لأنّه يؤثر في مصير العرب أمةً وكياناً ومصيراً ، لكي يتفادى العرب وقوع كوارث ومصائب جديدة عليهم لا طاقة لهم باحتمالها ، ولا مسوّغ أبداً لاحتمالها » .

فإذا أراد العرب ، مصاولة العدو الصّهيونيّ في حرب مصيريّة ، تجاه إحتمال إستعماله سلاحه النووي ضدّهم في حرب قادمه ، فلا بدّ من إنتاج السّلاح النووي العربيّ ، ليكون للعرب وزن في حسابات عدوّهم الصهيونيّ وحسابات أعدائهم الآخرين .

وإنتاج السّلاح النووي العربيّ ، هو لأغراض دفاعية حسب ، تكمن أهميّته في تجميد العدو الصهيوني لاستعمال سلاحه النووي ضدّ العرب خوفاً من إستعمال السّلاح النووي العربيّ ضدّه ، وتكمن أهميته في عدم إستعمال العدو

الصهيونيّ سلاحه النوويّ ضدّهم في يوم من الأيام مضطراً أو مختاراً لأن العرب أنتجوا سلاحهم النوويّ لأنفسهم بأيديهم في بلادهم .

وليس الهدف من إنتاج السِّلاح النووي العربي (تعرّضيّاً) في أي وقت من الأوقات ولأيّ سبب من الأسباب ، فلا يجادل مَنْ في قلوبهم مرض ، في تثبيط همم الذين يسعون لإنتاج السِّلاح النووي من العرب ، بحجة أنّ العرب مسالمون لا يعتدون على أحد !!

وما يريد العرب الإعتداء بالسِّلاح النووي على أحدٍ ، ولكنّهم يريدون ألاّ يعتدي عليهم العدو الصهيوني بسلاحه النووي في يوم من الأيام ، إذا احتكر هذا العدو إنتاج هذا السلاح وحده ، ولم ينتجه العرب !

إنّ إنتاج السِّلاح النووي العربيّ ، هو الضمان الوحيد ، لإحجام العدو الصهيوني ، عن إستعماله سلاحه النووي ضدّهم .

وكلّ إدّعاء يخالف هذه الحقيقة ، كالإعتماد على الضمانات الدولية ، وعلى الهيئات الدولية ، وعلى القوانين الدوليّة ، وعلى المعاهدات الدولية ، ومنها معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية ، لا قيمة له من الناحية العملية ، ولا وزن له ولا طعم ولا رائحة .

كما أنّ كلّ وعدٍ تقطعه دولة حليفة أو صديقة للعرب ، بتزويدهم السِّلاح النووي عند الحاجة ، لا ينفّذ أبداً ، ومن السّذاجة القاتلة الوثوق به والإعتماد عليه .

وحتى إذا فرضنا المستحيل ، وجرى تنفيذ ما قطعته الدولة الحليفة أو الصديقة للعرب من وعود في تزويدهم بالسِّلاح النووي عند الحاجة ، فيكون الوقت المناسب لاستعماله قد مضى إلى غير رجعة .

ستكون الديار قد دمِّرت ، والنفوس قد أبيدت ، ولم يبق في الدار مَنْ يقدح النار ن. كما يقول المثل العربيّ القديم .

إنّ السِّلاح النووي العربيّ ، لا بدّ من أن يصنعه العرب بأنفسهم لأنفسهم في بلادهم بأيديهم وأموالهم ، فليس هناك مَنْ يصنعه لهم للدفاع عن بلادهم واستعادة حقوقهم المغتصبة ، فلا يَغُشَنَّ العرب أنفسهم بالأمانيّ والوعود !

إنّ السِّلاح النووي ليست من الأسلحة التي تعرض للبيع في الأسواق المحلية ، أو الدولية ، ولا يمكن شراؤه جاهزاً بالمال ، فلا يستعمل إلاّ لمصلحة منتجه ، ولا يستعمله إلاّ منتجه ، وهو من الأسلحة المحذورة في التّصدير والبيع والشراء ، عليها علامة : ليست للبيع .

وقد كان للعرب نشاط ملموس في ميدان إنتاج السِّلاح النووي من سنة ١٩٦١ إلى سنة ١٩٦٥ ، فخشي العدو الصهيونيّ هذا النّشاط ، وحسب له ألف حساب .

وفجأةً توقّف هذا النّشاط النوويّ العربيّ ، تصديقاً لوعود قطعتها دولة صديقة على نفسها ، بأنها ستزوِّد العرب بالسِّلاح النووي عند الحاجة إليه ، فلا لزوم لبذل الجهد والمال لإنتاج هذا السِّلاح !

وأُقفل الفرن ، وسكت المفاعل ، وتشرّد العلماء ، وعلا الصّدأ الأجهزة والآلات ، واستهلكت وهي جاثمة على الأرض ، بفعل الجوّ المتقلّب ، وتوقّفت الإدامة والعمل ، وشاعت الفوضى والإهمال .

ولم تَفِ الدّولة الصديقة بوعدها ، فلم تزوِّد العرب بالسِّلاح النووي ، بل بخلت عليهم حتى بالسِّلاح التقليديّ وقِطَع الغِيار للأسلحة التقليديّة !!

ولا ألوم الدولة الصّديقة ، بل ألوم العرب الذين صدّقوها .

حذارِ من التّمييع

يوم يعلم العدو الصهيونيّ ، أنّ العرب جادّون في إنتاج السّلاح النووي ، وأنهّم عرفوا طريقهم وبدأوا يسلكون الطريق السّوي ، فإنه سيعيد النّظر في خططه التّوسعيّة الإستيطانية ، ويعيد للعرب حقوقهم المشروعة في الأرض العربية المحتلة فلسطين .

وحينذاك سيخضع هذا العدو ويرضخ للحقّ العربيّ الذي طال تجاهله له واستهتاره به ، وتعاليه على الفلسطينيين أصحابه الشرّعيين .

وقد عرّض هذا العدو نفسه في تعرّضه للمفاعل النووي العراقي إلى هزّات سياسية وإعلامية عنيفة ، ولكن تحمّله لتلك الهزّات أهون عليه من أن يجد العرب ينافسونه في مجال العلوم التّطبيقيّة ، لأن هذه المنافسة تزلزل مصيره ، وتضع حدّاً نهائياً لأطماعه التوسعية الاستيطانية في البلاد العربية ، وتحرمه من أسطورة تفوّقه العلمي على العرب ، وهو ما لا ينفكّ يباهي به ويفاخر ، ويجعله يفقد مسوّغ وجوده في البلاد العربية وهو لأعمارها بعلمه ـ كما يدّعي ـ وأهلها أحق بأعمارها إذا ما أثبتوا وجودهم علمياً ، وكذّبوا أسطورة التفوق العلمي الصهيوني عملّياً .

لقد قرأت مقالاً في صحيفتين عربيتين ، كتبه مفكّر عربيّ كما وصفه صاحبا الجريدتين ، ذكر فيه كاتبه : « أن العدو الصهيوني أنتج السّلاح النووي لأهداف عدوانية توسعيّة ، فلا ينبغي للعرب أن يُنتجوا هذا السّلاح ، لأنهّم دعاة سلام ، وإنتاجه يناقض دعوتهم الإنسانيّة الخيرِّة ، وبإمكانهم إتخّاذ الوسائل السياسيّة فقط ، لكشف نيّات الصهاينة العدوانية . . . » . . . الخ .

هذا بعض ما جاء نصّاً في المقال !!

وتعليل هذا المفكّر العربيّ ، تعليل متهافت سخيف ، ودعوته دعوة مريبة بشعة .

وبعد أن قرأت المقال ، قلت لنفس : « أهنىء العدو الصهيونيّ على مثل هذا المفكّر العربيّ الحصيف ! » .

وأتساءل : لمصلحة مَنْ تُرَوَج هذه الدعوات المريبة في البلاد العربية ؟

ولو كان العرب يحتلّون بلاد أعدائهم ويشرّدونهم ، لهان الخطب ، وكان لمثل هذه الدّعوة ما يسوّغها .

أما أن تكون أجزاء غالية من البلاد العربيّة تزرع تحت نير الإحتلال الصهيوني الغاشم ، وأجزاء أخرى من البلاد العربية مهدّدة بالإحتلال اليوم أوغداً مهددين بالتروح منها ليصبحوا مهاجرين ويستوطن بلادهم عدوّهم الغازي ، ثمّ تصدر مثل هذه الدعوات المريبة ، وفي مثل هذه الظروف بالذات ، فالأمر مختلف جداً ، ووراء الأكمة ما وراءها .

وقد فكّرت ملياً بالقاسم المشترك الذي يجمع بين أولئك الكتاب الذين يدعون إلى مثل تلك الدعوات المريبة ، فوجدت أنّ أحدهم لم يدخل مسجداً في حياته ، وأنه يتباهى بانحلاله ويدعو إلى الإنحلال ، ويحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .

ويكره أحدهم التاريخ العربي ويجهله ، ويحب تاريخ المستعمر ويتقنه ، ويبغض التراث العربي الأصيل ويسخر منه ، ويمقت العربية لغة ، ويصمها بالصعوبة والتخلّف ، لأنّه يجهلها جهلاً مطبقاً ، والمرء عدوّ ما جهل .

ويكره الإسلام ديناً ، ويدعو إلى الإنفلات التي تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر .

إنهّم يريدون تربية العربيّ بحيث لا يقاتل أبداً ، ولا يفكّر إلاّ بالكساء والغذاء والجنس والمسكن ، بعيداً عن المُثُل التي تربيّ إرادة القتال .

وهم يريدون أن يبقى العدو الصهيونيّ متفوّقاً على العرب بالسِّلاح التّقليدي والسِّلاح المتطوّر ، حتى يستطيع الطّهاينة تحقيق حلمهم في التوسّع على حساب الوطن العربيّ : من النيل إلى الفرات .

ووجود أمثال هؤلاء الكتّاب في صفوف العرب ، هو من مصلحة عدوّهم ما في ذلك أدنى شك .

ولكن العجيب في الأمر ، أن يجدوا الصحف العربية التي تُقبل على نشر سمومهم ، وأن يتولى قسم منهم مناصب قياديّة في الاعلام العربيّ ، وأن يشار إليهم بالبنان ، وهذا هو ثمن دعواتهم المريبة !

هذا هو الخطر الحقيقيّ ، الذي يمكن أن يكون أخطر من أفكارهم المنحرفة .

وأذكّر هؤلاء الكتّاب المريبين ، أنّه منذ سنوات تجري مفاوضات بين الولايات المتّحدة الأمريكيّة وبين الإتّحاد السوفياتي ، للسيطرة على إستخدام السِّلاح النووي في الحرب ، وتوجيه العلوم التّطبيقيّة للأغراض السلميّة .

وفي أثناء هذه المفاوضات ، أجرت الدولتان مائتين وخمسين تجربة نوويّة ، لتطوير السِّلاح النوويّ ، والسِّباق قائم على قدم وساق بين هاتين الدولتين في هذا المجال .

وما هذا النّشاط في التّجارب النوويّة ، إلاّ لأنّ كلّ دولة من الدولتين تخشى أن تسبقها الدولة الأخرى في ميدان السِّلاح النووي ، فيتعرّض حاضرها ومستقبلها لأفدح الأخطار .

والعرب في محاولاتهم إنتاج السِّلاح النووي ، هدفهم الأول والأخير الدفاع عن حقّهم المشروع في العيش ببلادهم أسياداً لا عبيداً ، تجاه تهديد نووي من عدوٍّ

جاثم في البلاد العربية . وليس من أهداف العرب الإعتداء على أحد ، أو التوسع على حساب الآخرين ، أو إستغلال غيرهم واستعبادهم واستغلال ثرواتهم .

ثمّ إنّ العدو الصهيونيّ هو البادي بإنتاج السّلاح النووي ، وليس العرب هم الذين بدأوا بإنتاج هذا السّلاح ، فهل أنتج العدو الصهيونيّ سلاحه النووي ليضعه في المتاحف فلا يستفيد منه ؟! وهل الدفاع العربيّ عن النفس يناقض الدّعوة إلى السّلام ؟!

يجب أن نضع النقاط على الحروف ز، ونفكّر بمستقبل بلادنا وشعبنا ، وألاّ نميّع الأمور ، فقد ضيّعنا كثيراً من وقتنا الثمين سدى في تمييع قضايانا المصيريّة ، فأصبحت أجزاء من بلادنا محتلّة ، وأجزاء أخرى منها مهددة بالإحتلال ، وأصبحت كرامتنا مهدورة ، ومصيرنا مهدّداً بأفدح الأخطار .

نكون . . . أو لا نكون[1]

قصف العدو الصهيوني المفاعل النووي العراقي يوم ٧ حزيران (يونيو) من سنة ١٩٨١ ، وقد حفلت الغارة الصهيونية على الفاعل النووي العراقي بكثير من الدروس والعبر ، ولكن أبلغ هذه الدروس والعبر ، هو أن هذه العملية أدخلت العالم العربي في قلب العصر النووي وتحدياته الخطيرة ، بحيث يصبح السؤال المطروح الآن هو : « نكون . . . أو لا نكون » ، وبمعنى آخر ، فالعرب اليوم أمام خطر مواجهة عملية الإبادة الجماعية ، فلا يكون أمامهم من خيار لكي (يكونوا) سوى امتلاك الطاقة النووية القادرة فعلاً على تحقيق توازن سوقيّ مع العدو الصهيوني على الأقل ، إن لم يكن تحقيق تفوق سوقي عليه ممكناً في الوقت الحاضر .

(١) عصام شريح ـ مقال : اليهودي شلومو أهرونسون يهدد العرب بإبادة نووية جماعية ـ مجلة الدوحة ـ العدد ٦٨ ـ السنة السادسة ـ شوال ١٤٠١ هـ المصادف آب (أغسطس) ١٩٨١ م ـ ص (٢٤ - ٢٧) .

فقد بات معروفاً أنّ العدو الصهيوني أنتج السلاح النووي ، وقد هدّد في حرب سنة ١٩٧٣ عندما فوجىء بالضربة العربية ونتائجها ، بإطلاق القنابل النووية على بعض العواصم العربية بصواريخ (لانس) الأمريكية .

واليوم أصبح العدو الصهيوني يمتلك وسيلة أمريكية أخرى هي (طائرات فانتوم ١٧) القادرة على الوصول إلى أقصى العالم العربيّ شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، والتي قطعت (٩٦٠) كيلومتر حتى وصلت إلى مفاعل تموز العراقي النووي ، فإن العدو الصهيوني وضع العرب أمام معادلة خطيرة في صراعهم التاريخي ضدّه ، بحيث أصبح أي تهاون في اللّحاق به نووياً وبأقصى سرعة الانتحار بعينه .

ولنسمع ما يقوله أحد مخططي السلاح النووي الصهيوني وما يطرحه من أفكار بالغة الخطورة ، وهو أهرونسون . وشلومو أهرونسون الصهيوني ، الأستاذ في الجامعة العبرية ومدير مركز الدراسات الأوروبية فيها ، يهدِّد العرب بكل صراحة بالابادة ما لم يستسلموا للعرق الصهيوني.

والأفكار التي طرحها أهرونسون في صحيفة (هآرتس) في تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٨٠ ، ثم دأب على طرحها بعد ذلك عبر الصحف الصهيونية ، لا تترك مجالاً للشك في أنه أحد المخططين الأساسيين للسوقية النووية في الكيان الصهيوني ، وقد كتب سبع مقالات في صحيفة (هآرتس) في (١٤ و ١٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨ / ١١ / ١٩٨٠) تبدو في صورة تحدٍ مصيري للعرب جميعاً .

يقول مهدِّداً : « إن السلاح النووي هو وحده القادر على محو العرب جميعاً بمن فيهم الفلسطينيون والنفط العربي من على وجه الأرض » .

وأشد ما كان يخيف أهرونسون ، هو المفاعل النووي العراقي ، لذلك ركز

في مقالاته على المفاعل النووي العراقي ، ودعا صراحةً إلى تدميره ، بل دعا إلى تدمير العراق ومحوه من الوجود ، فقال : « لقد أثارت جهود العراق النووية الواسعة قلقاً شديداً وواضحاً في إسرائيل » ، ولا يخفى أهرونسون أن الورقة النووية العراقية ستزيد من قوة العرب جميعاً وتعطى بغداد موقعاً رئيساً في الصراع ضد العدو الصهيوني ، وهو لا يستبعد أن يكون النشاط النووي العراقي هدفه تحييد الخيار النووي الصهيوني .

ودعا أهرونسون بمقالات بكل صراحة إلى قصف المفاعل النووي العراقي دون تلكؤ ، ونشر مقاله في عدد صحيفة (هآرتس) الصادر في ٢٨ / ١١ / ١٩٨٠ .

ويقول في مقاله : « إن ردعاً نووياً مكثّفاً هو وحده الذي يمكن أن يكون مؤثراً ، والخيار النووي الصهيوني سوف يفرض على (١٢٠) مليون عربي لا حدود لمواردهم المالية ، الرضوخ للسلاح النووي القادر على إبادة (١٢٠) مليون عربي وتحويل ثروتهم الجديدة إلى ركام من رماد » .

ويقول عن العراق : « إن العراق الواقع بين النهرين : دجلة والفرات ، وبكثافته السكانية على ضفاف هذين النهرين ، وبغداد العاصمة ، ومنطقة النفط في الشمال ، يعتبر هدفاً ملائماً للسلاح النووي ، ويمكن لقنبلة هيدروجينية ، أن تضع نهاية للعراق بكل بساطة » .

وأما بالنسبة إلى مصر ، فيقول : « إنها فعلاً هدف أكثر حساسية للسلاح النووي ، بسبب كثافة سكانها في شريطين ضيِّقين على امتداد نهر النيل ، في القاهرة والدلتا ، وإن سد أسوان الذي يمكن تدميره بقنبلة نووية واحدة فقط ، ليس مفتاحاً لاقتصاد مصر حسب ، بل هو أيضاً مفتاح لبقاء السكان بأكملهم ، حيث

سيتعرض بقاؤهم على قيد الحياة للخطر إذا ما تلوثت مياه نهر النيل بالاشعاعات النووية » .

والغريب أن مثل هذا الكلام الخطير ، يكتب ضد مصر والمصريين ، في صحف العدو الصهيوني علناً ، مع أن مصر عقدت مع هذا العدو معاهدة السلام في (معسكر داءود) الأمريكي ، مما يدل دلالة قاطعة على أن العدو الصهيوني لا يؤمن بالسلام ولا يريده، وإلاّ فما معنى هذا التحدي لمصر وللمصريين من مسؤول صهيوني كبير؟!

والتربص الصهيوني لا يقتصر على العرب ، بل يشمل كل مَنْ يعاونهم نووياً من الدول الأخرى ، فمنذ عدة سنوات والصهاينة يركزون انظارهم على باكستان بعد العراق ، ويدعون أن امتلاكها قنبلة نووية يعتبر تهديداً لهم ، لأنها قد تقوم بتسليم قنبلة نووية أو ربما عدّة قنابل للفلسطينيين أو غيرهم من العرب ، لكي يقذفوا بها الكيان الصهيوني ، أو لتحقيق توازن نووي بين العرب والصهانية ، مما يفقد الكيان الصهيوني مزية التفوق النووي على العرب .

وقد عبر أهرونسون عن قلق الصهاينة من إمكان إنتاج قنبلة نووية إسلامية ، فذكر : « أن باكستان تقوم بصنع قنبلة نووية ليس لحماية نفسها ضد الهند ، أو تحقيق توازن نووي معها فحسب ، وإنما لمساعدة العرب في صراعهم للعدو الصهيوني ، إما عن طريق العامل النووي الصهيوني لغرض تفوق على العرب ، وبالتالي إملاء الشروط عليهم ، وإما لاستخدام القنابل النووية التي تنتجها ضد العدو الصهيوني في هجوم مفاجيء يلغي الكيان الصهيوني من الوجود » .

يتضح مما تقدم أن العدو الصهيوني جاد في منع العرب أو أيّة دولة صديقة لهم

---

(١) نفس المصدر ص (٢٤ ـ ٢٧) .

كباكستان من حيازة أي سلاح نووي أو امتلاك الطاقة النووية حتى لو كانت للأغراض السلمية ، واحتكار السلاح النووي للإبادة الجماعية للعرب .

بل إنّ أهرونسون يروى أن الصهاينة كانوا في الحرب العربية الصهيونية الرابعة سنة ١٩٧٣ على وشك استخدام سلاحها النووي ضد المدن العربية ، وقد ركبت ثلاثة عشر رأساً نووياً على صواريخ (لانس) الأمريكية تمهيداً لهجوم نووي شامل ، لولا أن اصدقاءهم من الأمريكيين حذروهم بالادعاء أن السوفييت قد أرسلوا سفينة إلى مصر تحمل أسلحة نووية ، وأن رؤوساً نووية قد ركبت على صواريخ (سكود) السوفياتية لضرب الكيان الصهيوني ، في حالة وقوع هجوم نووي صهيوني على العرب ، وقد كان التهديد السوفياتي كافياً لوقف المغامرة الصهيونية المحتملة .

إن أهرونسون يركز على الاحتفاظ بالتفوق النووي على العرب ، وشن حرب إبادة شاملة ضد البلاد العربية أو بعضها على الأقل في حال حيازة العرب أسلحة نووية .[١]

إن كل مظاهر التقدم لا تفيد الأمة العربية ، ما دامت مكشوفة نووياً أمام عدوها الصهيوني .

ولا يمكن أن يكون هناك خطر داهم على مصير العرب ، أكبر من خطر السلاح النووي الصهيوني ، خطر الإبادة الجماعية فعلاً .

ولم أذكر ما ذكرته من عندي ، ولا من عند أحد من العرب أو المسلمين ، ولا حتى من عند أحد من غير الصهاينة .

بل هو رأى صهيوني كبير ، وأحد أهم المنظرين المسوقية النووية الصهيونية ، وكفى به شاهداً على أهله .

---

(١) نفس المصدر ص (٢٧) .

والمطلوب اليوم من العرب ، أن يدافعوا عن أنفسهم ، وعن مصيرهم ، تجاه تفوق العدو الصهيوني في السلاح النووي ، قبل أن يسبق السيف العذل ، فيصبح العرب حديثاً بعد عين ، وعبرة لمن يعتبر .



المحتويـــــات



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

معهد البحوث والدراسات العربية

بغداد

مجلة

معهد البحوث والدراسات العربية

العدد الثاني عشر

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية
بغداد

مجلة معهد البحوث والدراسات العربية

العدد الثاني عشر
١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .